

حضور الأنا والآخر في رواية "أربعون عاماً في انتظار إيزابيل" لسعيد خطيبي أنموذجاً.

The presence of the ego and the other in the novel "Forty Years Waiting for Isabelle" by Saeed Khatibi as a model

الدكتور: عبد الله العياشي

Dr : Layachi Abdellah

جامعة أحمد درايعية أدرار (الجزائر)، layachiabdallah.1@gmail.com

تاريخ النشر: 2024/05/16

تاريخ القبول: 2024/01/27

تاريخ الاستلام: 2023/04/12

الملخص:

حاولت هذه الدراسة الإجابة على إشكالية رئيسة مفادها: كيف قدّم لنا الروائي الجزائري العلاقة التي تجمع "الأنا" بـ "الآخر"؟ وفي أية صورة تجلّى حضور "الأنا" و "الآخر" الأوروبي في رواية "أربعون عاماً في انتظار إيزابيل" لسعيد خطيبي؟ وبناء على ذلك قسمنا البحث إلى فصلين؛ فصل نظري وفصل تطبيقي. تطرّقنا في الفصل الأوّل إلى تحديد مفهومي الأنا والآخر في الفكر الفلسفي العربي والغربي، والعلاقة بين الأنا والآخر التي تتعلق بثنائية الشرق والغرب، أمّا الفصل الثاني فقد تطرّقنا إلى دراسة صورة الأنا والآخر، وقيم التعايش من خلال الحقل السردى ما بعد الكولونيالي في الرواية. معتمدين على المنهج الوصفي بآلية التحليل. **كلمات مفتاحية:** الخطاب الفكري؛ صراع الأنا؛ الآخر؛ الإبداع الأدبي؛ الرواية الجزائرية.

Abstract: .

this study attempted to answer a major problem: How did the Algerian novelist present to us the relationship that unites the "self" with the "other"? In what form is the presence of the European "I" and the "Other" evident in Said Khatibi's novel "Forty Years in Waiting for Isabel?"

Based on that, we divided the research into two chapters: A theoretical and practical chapter.

In the first chapter, we dealt with defining the concepts of the ego and the other in Arab and Western philosophical thought, and the relationship between the ego and the other related to the duality of East and West, while the second chapter dealt with the study of the image of the ego and the other, and the values of coexistence through the narrative, post-colonial field of the novel. Depending on the descriptive approach to the mechanism of analysis.

Keywords: intellectual discourse; the ego-other struggle; literary creativity; the Algerian novel.

1. مقدمة:

يحتل موضوع الأنا والآخر - ولا يزال - أهمية بارزة في الكتابات الفكرية والنقدية وفي شتى العلوم الإنسانية، باعتبار أن الكشف عن الأنا لا يتأتى إلا من خلال الحاضر باستمرار معها وفيها، وهي علاقة من شأنها أن تنهض على افتراض الغيرية التي يتألف منها الوجود الإنساني المتضمن دوماً قطبين مختلفين؛ بل إن القضية ما فتئت تتوالد وتتعدد حتى صار من العسير تحديد صفة الآخريّة، في عصر يهدف إلى إلغاء الحدود الفاصلة بين الأنا والآخر واختزالها ضمن نطاق واحد هو الأنا الجمعية، بعد العمل على تذيب مقومات الأنا لصالح قيم الآخر، الأمر الذي يطرح العديد من مفارقات الهوية والانتماء بالنسبة إلى الأنا نتيجة شعورها الحاد بفقدان خصوصيتها في علاقتها الجدلية مع الآخر.

ومن أجل ذلك حاولت هذه الدراسة الإجابة على إشكالية رئيسة مفادها: كيف قدّم لنا الروائي الجزائري العلاقة التي تجمع "الأنا" بـ "الآخر"؟ وفي أية صورة تجلّى حضور "الأنا" و "الآخر" الأوروبي في رواية "أربعون عاماً في انتظار إيزابيل" لسعيد خطيبي؟ وبناء على ذلك قسمنا البحث إلى فصلين؛ فصل نظري وفصل تطبيقي.

تطرّقنا في الفصل الأول إلى تحديد مفهومي الأنا والآخر في الفكر الفلسفي العربي والغربي، وكذا العلاقة بين الأنا والآخر التي تتعلق بثنائية الشرق والغرب، أما الفصل الثاني فقد تطرّقنا إلى دراسة صورة الأنا والآخر، وقيم التعايش من خلال الحقل السردي ما بعد الكولونيالي في الرواية. معتمدين على المنهج الوصفي بآلية التحليل؛ أما الأول فتعلق بتوضيح بعض المفاهيم بين الأنا والآخر والعلاقة بينهما، وأما الثاني فاستغلّناه لتحليل وتبيان الصور المختلفة بين شخصيات الرواية.

وعليه؛ تهدف هذه الدراسة الموسومة بـ "حضور الأنا والآخر في رواية "أربعون عاماً في انتظار إيزابيل" لسعيد خطيبي أنموذجاً"، في الرواية الجزائرية إلى الكشف عن تجليات صورة "الأنا" و "الآخر" ضمن الحقل السرد الكولونيالي للرواية الجزائرية بشكل عام وفي رواية "أربعون عاماً في انتظار إيزابيل" بشكل خاص. ونظراً لأهمية الموضوع نحاول التعرف على أفكار الروائي التي بنّاها من خلال رسمه وتجسيده لأحداث الرواية وكذا العلاقة القائمة بين الأنا والآخر.

2. ثنائية الأنا والآخر

نُعدّ ثنائية الأنا والآخر من أهمّ الثنائيات التي تُعالجها الدّراسات المعاصرة، وهو البحث في ما يتعلّق عن موقف كلّ منهما عن الآخر، والأفكار والصور حقيقة كانت أم خيالية التي تتشكّل في ذهنية الأنا عن الآخر، أو العكس. وتبعاً لهذا لا بدّ من الوقوف على كلّ من المفهومين، والبحث عن العلاقة القائمة بينهما، كيف تتّبنى؟ وكيف تنعكس على مستوى الأدب بالخصوص؟

1.2 مفهوم "الأنا" و"الآخر" في الفكر الفلسفي الغربي:

1.1.2 مفهوم "الأنا" في الفكر الفلسفي الغربي :

يُعدّ مفهوم "الأنا" من أكثر المفاهيم استعصاءً على البحث والتقصي من حيث هو: « مصطلح مراوغ يستعصى على التعريف والحدّ الاصطلاحي لأنه يدخل في مشاركة كبيرة في أغلب الفروع الإنسانية « الفلسفة، علم النفس، علم الاجتماع،... » (الحداد، 2009، صفحة 87)، ففي مجال الفلسفة يُعتبر "الأنا" بالمعنى التقريبي له "النفس"، إذ نجد ذلك عند كثير من الفلاسفة وعلى رأسهم الفيلسوف "روني ديكارت"، الذي ربط بين الأنا فكراً والأنا وجوداً بقوله: « أنا أفكر إذن أنا موجود » (سليمان، صفحة 85)، "ديكارت" يرى أنّ الفكر مرتبط بالوجود فكوننا موجودين يعني أننا دائماً نفكر في صحة الأشياء من حولنا وهذا التفكير يُبنى على أساس الشك ليصل بذلك إلى حقيقة مفادها "أنا صفته التفكير"، فعندما يكون "الأنا" يكون التفكير، وعندما يكون التفكير يُثبت الوجود وضمن هذا المبدأ الفلسفي تمكّن "ديكارت" من إظهار مفهوم "الأنا" المفكّر ودون هذا الوجود لا وجود للذات.

هذا وقد حمل مصطلح "الأنا" في الفلسفة الحديثة عدّة معانٍ تتمثل فيما يأتي:

- المعنى النفسي الأخلاقي: تشير كلمة "أنا" في الفلسفة التجريبية إلى الشعور الفردي الواقعي، فهي إذن تُطلق على وجود تُنسب إليه جميع الأحوال الشعورية.
- المعنى الوجودي: تدلّ كلمة "أنا" على جوهر حقيقي ثابت يحمل الأعراض التي يتألف منها الشعور الواقعي، سواء كانت هذه الأعراض موجودة معاً أو متعاقبة فهو إذن مفارق للأحاسيس والعواطف والأفكار، لا يتبدّل بتبديلها، ولا يتغيّر بتغيّرها "فالأنا" إذن جوهر قائم بنفسه وهو صورة لا موضوع. (صليبا، 1982، صفحة 140)

- المعنى المنطقي: تدلّ كلمة "أنا" على « المدرك من حيث أنّ وحدته وهويته شرطان ضروريان يتضمنهما التركيب المختلف الذي في الحس، وارتباط التصوّرات في الذهن و"الأنا" المتعالي هو الحقيقة الثابتة التي تُعد أساساً للأحوال والمتغيّرات النفسية ». (صليبا، 1982، صفحة 140)
- وعليه؛ نستنتج ممّا سبق أنّ "الأنا" هو الجوهر الثابت، الغير متغيّر الذي تنسب له جميع الأقوال الشعورية والأحاسيس والعواطف والأفكار، فهو حقيقة ثابتة قائمة بذاتها.

أمّا في مجال علم النفس، فقد ركّز العلماء في تحليلهم لمفهوم "الأنا" على الجانب الشعوري من الشخصية كونها الجانب الأساسي لفهم سلوك الإنسان، لكن بعد العجز الذي لوحظ في تفسير الكثير من السلوكيات، ظهرت مدرسة التحليل النفسي مع "سيجموند فرويد" (Sigmund Freud) (1856-1939)، الذي يرى « أنّ السلوك له دافع داخلي من قوى لا شعورية تكوّنت عبر تاريخ الشخص وخاصةً من خلال علاقته بوالد » (صليبا، 1982، صفحة 141)

وفي تقسيم "فرويد" للجهاز النفسي إلى "أنا" و"أنا الأعلى" جعل "الأنا" تتوسط بين "أنا الأعلى" و"أنا الأعلى" لتشكّل حلقة اتصال بين العالم الخارجي والحاجات الغريزية.

ومن خلال تجليات مفهوم "الأنا" عند "فرويد" نستخلص أنّ "الأنا" هي وليدة الصراع القائم بين سلطة العالمين الخارجي والداخلي في وقت احتدم الصراع بين قوى الشخصية الثلاث ودوافعها الغريزية، وبين الظروف التي تستثيرها في العالم الخارجي «ظهرت "الأنا" تلبيةً لحاجة النفس البشرية للتوازن النفسي و الاجتماعي الذي يستدعيه مبدأ الواقع والعقل». (الرباعي، 2012، الصفحات 15-16)

والأنا نوعان "أنا" فردية و "أنا" جماعية على أن "أنا" الجماعية تمثل "نحن" وأن "نحن" ليست أحادية المعني، فهي تعني صيغة الجمع مع "أنا" بل أن تكون صيغة ضمنية أنا + أنتم أو أنا + هم وبهذا يكون للأنا نوعان فردية يقابلها الآخر الفردي أو النوعي، وجماعية يقابلها الآخر الجمعي. وتبعاً لهذا المعني الأساس، فإنّ دراسة الأنا في سياق العلاقات مع الأفراد الآخرين تحوي مجموعة من المعاني تختلف حسب منطلق الشخص الواعي المدرك لذاته ولما حوله. (ايغوركون، 1995، صفحة 7)

ومن هنا يمكن اعتبار "الأنا" بمثابة الضابط الخلفي للفرد، أو ضابط الغرائز فكل الميول والرغبات والدوافع التي تنطلق من "أنا" تمرّ عبر "الأنا"، هذا الأخير يكبح هذه الرغبات الغريزية ويكبت ما يرى هناك من ضرورة لكتبته «فالأنا تمثل الحكم وسلامة العقل» (نجاتي، 1982، صفحة 17)، كما تُعتبر محور التوازن بين ألهو والأنا العليا فلا هي مثالية ولا هي شهوانية هي الاتزان.

وعليه يمكن القول إنّ؛ "الأنا" تتعدّد دلالاته عند الفلاسفة والمفكرين كلّ يُعرّفها حسب نظريته وبحسب الخلفية الفكرية التي ينطلق منها، فليس من الغريب إذن عدم وصول المنظرين إلى وضع مفهوم محدّد لهذا المصطلح وكل ما يتصل به أي "الآخر". وللوقوف على أكثر تفاصيل مفهوم "الأنا" لا مناص من الوقوف على مقابلها الذي هو مفهوم "الآخر".

2.1.2 مفهوم "الآخر" في الفكر الفلسفي الغربي:

لم يستقر مفهوم "الآخر" على تعريف واحد منذ نشأته بدايةً من الجذور اليونانية إلى غاية العصر الحديث، وهذا نظراً لاختلاف الروى والأفكار الخاصة بكل مدرسة أو مذهب فلسفي «مصطلح الآخر في بداياته عند اليونانيين كان يعني كل ما ينتمي إلى هذه البيئة أو هو لفظ يطلق على غير اليوناني سواء كانوا في الشمال أي في العمق الأوروبي أو في قارتي إفريقيا وآسيا بهدف التمييز بين اليوناني المتحضّر وغيره المتخلف». (بوقرون، 2007، صفحة 01)

وقد استخدم "أرسطو" اللغة باعتبارها أهم عناصر الهوية اليونانية، فأطلق لقب بربري على كلّ من لا يتكلّم اللغة اليونانية ويمكن استعباده إذا وقع أسيراً، وبهذه تمّ تحديد هوية "الأنا" وربطها بالعنصر اليوناني و "الآخر" من هو خارج الدائرة اليونانية.

أمّا في الفلسفة المعاصرة، فقد شاع هذا المصطلح كثيراً خاصةً عند الفلاسفة الفرنسيين أمثال: "جان بول سارتر"، "ميشال فوكو"، "جان لاکان"، "إيمويل ليفيناس" وغيرهم، «ولعلّ سمة الآخر المائزة هي تجسيده ليس فقط كلّما هو غريب (غير مألوف) أو ما هو (غيري) بالنسبة للذات أو الثقافة ككلّ، بل أيضاً: كلّ ما يهدّد الوحدة

والصفاء، وبهذه الخصائص امتدّ مفهوم الغيرية (alterité) هذا إلى فضاءات مختلفة تمثل التحليل النفسي والفلسفة الوجودية و الظاهرية ». (بوقرون، 2007، صفحة 12)

أمّا مفهوم "الآخر" عند "ميشال فوكو" «متمثل بالذات تعلقاً لإفكاك منه شأنه في ذلك شأن ارتباط الحياة بالموت، " فالآخر" بالنسبة إلى " فوكو " هو "الهاوية" أو الفضاء المحدود الذي يتشكل فيه الخطاب ونقصد بذلك أنّ " الآخر" بالنسبة له هو الموت بالنسبة إلى الجسد الإنساني» إنّ الآخر عند فوكو هو لا المفكر فيه في الفكر نفسه، أو هو الهامشي الذي سيبعده المركز، أو هو الماضي الذي يقصيه الحاضر، لكنه أيضاً جوهري بالنسبة لكيثونة الخطاب الذي يستبعده، فنحن لا نعرف الحاضر دون الماضي ولا نعرف الذات دون الآخر، أمّا على مستوى الخطاب، فالآخر هو معالم الانقطاع والفصل الذي يحاول التاريخ إستبعاده ليؤكد إستمرار يته (الرويلي و البازغي، 1999، صفحة 22)

هذا ويُبرز مفهوم "الآخر" بالنسبة إلى فلاسفة الوجود و الظاهرية، ومن أبرزهم "مارتن هيدجر"، مفهوماً مرتبطاً بالوجود، فالوجود من دون الآخرين هو نفسه صورة الوجود مع الآخرين، ونقصد بذلك أنّ الشعور الفردي لا ينطوي على أي انفصال عن عالم الغير، كما أنه ليس ثمة ذات دون العالم فإنه ليس ثمة ذات من دون الغير.

من خلال ما سبق نستنتج أنّ مفهوم " الآخر " يتحدّد حسب الذات ممّا يجعل "الآخر" مختلفة عنها، لهذا لا يمكن أن نحدّد " الآخر " في صورة واحدة، فهو فقط يختلف عن " الأنا"، وأنّ الذات والآخر مرتبطان لا يمكن فصلهما، ومتلازمان رغم طبيعة العلاقة التي تجمعهما (انفصال / تواصل / ...)، وأنّ أي إستبعاد لواحد منهما يعني موت أحدهما.

2.2 مفهوم "الأنا" و"الآخر" في الفكر الفلسفي العربي:

1.2.2 مفهوم "الأنا" في الفكر الفلسفي العربي:

إنّنا لم نستطع أن نستقر على تحديد مفهوم دقيق "للأنا" أو "الآخر" في الثقافة العربية نظراً لاتساع دائريتهما وغموض دلالتهم، فالأنا قد تعني بلاد الشرق أو الإسلام أو العروبة أو بلاد العالم الثالث أو المتخلف ... إلى آخره، هذه التسميات هي دوائر متداخلة يصعب الفصل بينها أو حصرها ضمن مجال محدد «وهي بعيدة عن الأطر الجغرافية التي تحبس المفاهيم و الأفكار و المضامين العقائدية في رقعة جغرافية واحدة ف"الأنا" كما " الآخر" ليس رقعة جغرافية و إنما هي مجموعة القيم الأصلية و المبادئ العليا التي جاء بها الدين الإسلامي إضافة إلى التجربة التاريخية التي جاء بها المسلمون ». (بدوي، 1984، صفحة 117)

فحينما نستخدم مصطلح "الأنا" أو "الذات" فإن المقصود «تلك القيم المعيارية المتعالية على الزمان و المكان و إذا اخترنا دائرة الأنا فإننا نجدها تصب في الاستخدام الشائع و هو الشرق في مقابل مصطلح الغرب ». « فالآخر

«اعتبر الشرق مفهوماً يمثل نقيض الغرب وداخل امتداده المباشر لكنه اقتصر على الشرق الأكثر قرباً الذي كان ولا يزال الغرب يحتك به، وهو يضم العالم العربي وإيران وتركيا». (آية، 1993، صفحة 99)

2.2.2 مفهوم "الآخر" في الفكر الفلسفي العربي:

الآخر "الحضاري" كالأنا أيضاً ليس عنواناً هلامياً وإنما يعني مجموعة القيم والمبادئ الأساسية التي جاء بها الغرب. إضافة إلى التجربة التاريخية التي قامت بها شعوب العالم الغربي عموماً، انطلاقاً من تلك القيم وعملاً باتجاه إنزالها في الواقع الخارجي.

يرى "الطاهر لبّيب" أن "الآخر" بالنسبة للشرق «هو الغرب تحديداً في الخطاب العربي والإسلامي المعاصر أكد "العروبي" ذلك في الستينيات ويمكن التأكد منه الآن ميدانياً». (لبّيب، صفحة 498) فتحول العالم المسيحي بمدلوله الديني إلى ما يعرف بالغرب كمدلول جغرافي يتشكل من مساحة جغرافية هامة يطلق عليها أوربا والغرب.

كما يُعدُّ «مصطلح أوربا تاريخاً ممتداً يعود إلى أيام الإغريق والرومان وقد كان شائعاً ومتداولاً لفترة طويلة من الزمن» (ساردار، صفحة 23)، وقد أخذ الغرب لأول مرة دوراً سياسياً أكثر بروزاً بعد الاختراق الكولونيالي للهند والصين والشرق الأوسط خلال القرن التاسع عشر وفي هذا الوقت بالذات بدأ الغرب يضم الولايات المتحدة الأمريكية التي كان يشار إليها بلفظ العالم الجديد ويدمج نفسه مع مفهوم الحضارة الذي سكه فلاسفة التنوير وبذلك أصبح مفهوم الحضارة الغربية من ثم هو المقياس الذي يُقاس به الثقافات والحضارات الشرقية بدلاً من مفهوم العالم المسيحي (ساردار، الصفحات 23-24)، ولعل "الآخر" الذي تشعر "الأنا" أنه يلغيها ولكنه في الوقت نفسه المثال الذي لا يستطيع "الأنا" أن تفكر في مستقبلها دون الارتباط به نوعاً من الارتباط، فالشرق لا يستطيع الاستمرار في الحياة دون التطلع لمنجزات الحضارة الغربية بكل ما تحمله من إيجابيات وسلبيات، قد تشوّه هويّة "الأنا". (سعيد، 2006، صفحة 93)

ومما سبق يمكن تقسيم "الآخر" تبعاً للجنس أو الدين، أو الإيديولوجيا أو الجغرافيا كالتالي:

- "الآخر" النوعي: ويقوم على التفرقة على أساس النوع مابين رجل وامرأة/ ذكر وأنثى.
- "الآخر" الديني: وتكون التفرقة على أساس الدين، مسلم- مسيحي- يهودي...إلى غير ذلك.
- الآخر "داخل الدين الواحد: ويقصد به الطوائف والفرق المختلفة في كل دين.
- الآخر "السلطوي: ويقصد به الانقسام ما بين حاكم ومحكوم.
- "الآخر" العنصري: حيث تقوم التفرقة هنا على أساس اللون: أبيض، أسود ... الخ.
- "الآخر" من حيث الإقامة: ريفي، حضري. (الجابري، 1995، صفحة 144)

وما هذا التعدد في "الآخر" إلا لتعدد الزوايا التي ينظر من خلالها "الأنا"، فهو لا يحتمل دالاً واحداً في كلّ مرة، بل يتبدّل هذا الدال عند كل واقعة تاريخية أو سياسية أو اجتماعية... الخ، تبعاً للحال التي يتمّ منها التّطرق إلى الآخر.

3.2 العلاقة بين "الأنا" و "الآخر":

تظلّ العلاقة بين "الأنا" و "الآخر" علاقة جدلية افتراضية، فقد تكون "الأنا" على حساب "الآخر"، أو إلغاء "الآخر" لصالح "الأنا"، « وهذه العلاقة قائمة على ثنائية الأشياء، وعلاقة التضاد القائمة بينهما، واستحالة الدمج بين هذه الثنائيات، مثل الحياة والموت، والخير والشر، والصواب والخطأ، والذكورة والأنوثة إلى غير ذلك من العلاقات الثنائية والضدية التي تحكم منطق الأشياء » (معوش، 1998، صفحة 09) والصراع بين "الأنا" و "الآخر"، صراع طويل يتردّد إلى البدايات الأولى لوجود الإنسان على هذه البسيطة، ويدخل في ملخص العلاقات الإنسانية. كما تبدى ذلك واضحاً في الصراع بين الأخوين قابيل وهابيل، وقد تقترب هذه الغيرية أو تبتعد بين الأطراف، ولكنها لا تلغى بل تبقى قائمة، لأنّ العلاقات الإنسانية بطبيعتها قائمة على أساس التّغاير لا التمازج، وفقاً للمصالح الذاتية والاعتبارات الخاصة التي قد تقترب أو تبتعد من مصالح الآخرين واعتباراتهم الخاصة.

وعادة ما ينظر "الأنا" إلى نفسه على أنه الأكمل و الأصوب و الأفضل، و "الآخر" هو الناقص و الخاطئ والأسوأ، وهذه النظرية العدائية أو الضدية بين "الأنا" و "الآخر" هي مصدر تعدّد "الأنا" و "الآخر" في مجالات السياسة، الفكر، الفلسفة، الأدب، وإلى غير ذلك من مجالات الحياة والمعرفة.

لقد تجلّت علاقة "الأنا" ب "الآخر" في ملمحين هما الصدام والحوار بمعنى أنّ الآخر ليس مرفوضاً دائماً كما أنّه لا يلاقي القبول في كلّ الأحوال، انطلاقاً من الاختلافات البيئية في الانتماء والدين، والفكر والعقيدة، إذ «تتضح إشكالية "الأنا" العربية الإسلامية والآخر الغربي بسبب بسوء التفاهم والمواجهة السياسية والعسكرية. أمّا علاقة الذات به من الناحية الثقافية والاقتصادية والتقنية فقد بدت ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها » (حمود، 2013، صفحة 13) لاعتبارات كثيرة أهمّها: التأخر العربي في ركوب قاطرة النّقد العلمي والصدام بين العرب والآخر المستعمر.

وكذلك «مرّت الحضارة الإسلامية عبر التاريخ في علاقة مستمرة مع الحضارات الأخرى ويمكن القول بأنّ تلك العلاقة مرت بثلاث فترات .

الفترة الأولى؛ كان "الآخر" اليونان والرومان وفارس معلماً وكانت "الأنا" الحضارة الإسلامية الناشئة متعلماً. الفترة الثانية؛ كانت "الأنا" الحضارة الإسلامية في عصرها الذهبي معلماً وكان "الآخر" الغرب في العصر الوسيط متعلماً.

الفترة الثالثة؛ العصور الحديثة وأصبحت "الأنا" فيها متعلماً و "الآخر" معلماً كما كان الحال في الفترة الأولى « (حنفي، الصفحات 293-294)

وقد اقترن الحديث عن "الآخر" في النّص الرّوائي العربي ب "الآخر" الغربي إذ بدا حضور "الآخر" الغربي مع تنامي مشهد النهضة الحديثة، وما صاحبه من تبلور للوعي القومي الذي أخذ في مسألة وتأويل معنى "الآخر"، « وكانت رواية "عودة الروح" لتوفيق الحكيم أول رواية عربية تتعرض لمشكل لقاء الحضارات، وتلاها عدد من الرّوايات من نحو "موسم الهجرة إلى الشمال" للطبيب صالح، "الحي اللاتيني" لسهيل إدريس، وغيرها كثير؛ حيث

خضعت هذه الروايات إلى مبدأ التّجنيس الحضاري حيث "الآخر" الغربي هو الأنتى الغربية « (الببيب و آخرون، صفحة 36)

غير أن جدلية "الأنا" و"الآخر" لا تعني بالضرورة أن "الأنا" عربية، و"الآخر" غربي، ففي رواية "إبراهيم الكاتب" لإبراهيم عبد القادر المازني، نرى أنّ "الآخر" يمثل الريف، وفي رواية "رامة والتنتين" تتمثل الجدلية في الديانتين الإسلامية والمسيحية، ومن ثمة أضحت الجدلية تركز على الأنوثة وأشكال الأنا المتصارعة مع ذاتها» « فالآخر "ليس بالضرورة البعيد جغرافياً أو صاحب العداء التاريخي أو التنافس الدائم، إذ يمكن للذات أن تنقسم على نفسها ويحارب بعضها البعض الآخر، فتبادل النظرة داخل المجتمع العربي الواحد، يكتسب مضموناً اجتماعياً تتنوع فيه أشكال الصراع وآلياته، فتتضح التراتبية والانقسامية، وحيث إن في كل ثقافة تاريخ عداوة، كان هناك "آخر النحن"، أو ما يدعى بـ "الآخر المحلي" أو "الآخر القريب"، والذي امتد فيما اتخذته الآخر البعيد من صور مختلفة (إبراهيم علي، 1982، صفحة 50) ولقد بين "جميل حمداوي" في أحد مقالاته بأن "بداية رواية "الأنا" و"الآخر" قد تحققت فعلياً وتاريخياً مع مرحلة الانبهار بالحضارة الغربية أو ما يسمى بصدمة الحداثة.

أمّا الحديث عن إشكالية "الأنا" و"الآخر" والعلاقة بينهما في الرواية الجزائرية يقودنا إلى استحضار سياقين بارزين كان لهما الأثر الأكبر عليها، وساهما بشكل كبير في تشكل صور وتمثلات كل من "الأنا" و"الآخر". وهما سياق الثورة والشهداء المرتبط بالفترة الاستعمارية وما بعدها، وسياق الإرهاب الذي يحيل على تسعينيات القرن الماضي تلك العشرية السوداء.

«الأول: يتأسس على صراع مزدوج؛ من جهة مع "الآخر" البعيد الغريب، عدو خارجي المستعمر له هوية مستقلة إبّان الاستعمار والتّمرد عليه ومواجهته، واستمرار الحقد عليه بعد الاستعمار، ومن جهة أخرى مع الآخر القريب الذي يشارك الذات الوطن والهوية لكنه المنفرد بخيرات الثورة وامتيازاتها، وإن كان أحياناً حركياً خائناً زمن الثورة. أمّا السياق الثاني، فالصراع فيه داخلي فالقاتل والضحية جزء من الذات، أو الآخر هو عين الذات بلغة بول ريكور. يتعلق الأمر بهوية مشروخة ومتصدعة ومأزومة (مهيبيل، 2001، صفحة 74) تعيش أزمة داخلية فيصير الآخر بالنسبة لها هو القريب الذي يشاركها الهوية والعقيدة والانتماء إلى الوطن، لكنه هو مصدر كل الشرور والآثام. ستتعرض هذه المتغيرات على تمثّل الرواية الجزائرية لكل من الأنا والآخر، ومن ثمة تصير مفاهيم الهوية والآخر نسبية ومتغيرة وملتبسة بهذين السياقين.

كما أنّ «الكاتب لا يعيش في برج عاج بل يتفاعل مع هذين السياقين، لأن الأنساق تخترق الكتابة بل توجهها وتترك آثارها الواضحة عليها. لم لا؟ وقد يكون الكاتب ضحية لهما إما من قريب أو بعيد « (مهيبيل، 2001، الصفحات 78-79).

« فبالنسبة للسياق الأول، لا تخلو عائلة جزائرية من سقوط أحد أبنائها شهيداً زمن الثورة التي أفرزت مفارقة

كبيرة، تمثلت في استفادة البعض وتهميش البعض الآخر خصوصاً عائلات الشهداء، والكاتب لا شك يتأثر بهذا داخلياً ويتفاعل معه لتمثله إبداعياً.

أما السياق الثّاني الذي شكل تصدعا في الهوية الجماعية، والذي أشاع الرعب في صفوف المواطنين، بمن فيهم الكتاب والمثقفين، الذين طالتهم المطاردة والقتل والاعتقال، فكان الكاتب هو أول متضرر من هذا الوضع الجديد». (مهيبيل، 2001، صفحة 103) فحاول بعض الكتاب إعادة إنتاجه وتمثله انطلاقا من درجة تفاعلهم معه، وهو الذي يفسر التباين الجمالي والفني بين الأعمال الروائية التي عنيت به. وسوف تظهر لنا الرواية التي اخترنا الاشتغال عليها في هذا البحث تلك العلاقة والتصادم و التمازج بين "الأنا" و "الأخر" نتيجة لما مرّت به الجزائر من أحداث وتغيرات جذرية مست جميع مناحي الحياة، طالت يدها حتى الأدب. فالتجربة الروائية الجزائرية رغم حداثة نشأتها تمثل أهم التجارب التي شكلت المكتبة الروائية العربية بلسانيها العربي و الفرنسي، وقد استطاعت هذه التجربة أن تعبر الحدود ليترجم الكثير منها إلى لغات عدة. (خطيبي، 2016، صفحة 93)

3. دراسة صورة الأنا والآخر وقيم التعايش من خلال الحقل السردي ما بعد الكولونيالي.

1.3 رواية "أربعون عاماً في انتظار إيزابيل" لسعيد خطيبي:

إنّ رواية "أربعون عاماً في انتظار إيزابيل" لسعيد خطيبي الصادرة 2016م، تطرقت لإشكاليات منظور الآخر للأنا، ومنظور الأنا للآخر، ومنظوره للواقع، في ظلّ الدولة الوطنية غداة الإستقلال، والتي إختارت الأحادية والشرعية الثورية سندا في بناء نظام شمولي، وتوظيف شخصيات تاريخية مبدعة، إستلهم من منظورها مقارنة إشكاليات ثقافية وإنسانية تتعلّق بالعلاقة مع الآخر، والتمايز بين الصوّر النمطية والصوّر الواقعية التي تحكمها التحولات والأحداث خلال فترة العشرية السوداء بالجزائر.

وللاشارة فإنّ "سعيد خطيبي" قال إنّ الرواية العربية تعودت، في السابق على توجّه البطل نحو الغرب، للخوض في تفصيلات مجتمعات بعيدة، أمّا في رواية "أربعون عاماً في انتظار إيزابيل" فيسلك الراوي طريقا مخالفاً، يأتي من الغرب ليكتب عن أرض العرب.

2.3 صورة الأنا والآخر في رواية "أربعون عاماً في انتظار إيزابيل"

ترصد الرواية فترة زمنية هامة من تاريخ الجزائر، تمتد على أربعة عقود من الخمسينيات وحتى التسعينيات من القرن الماضي، فتحكي أحداثها السياسية وانعكاساتها على جوزيف، الرجل الأوروبي الذي يعيش في بلد أحبه، وتخلّي من أجله عن بلده الأصلي.

1.2.3 شخصيات رئيسة هي:

شخصية "جوزيف رينشار ابن شارل وأن لور": أصله فرنسي (أسلم، وأصبح اسمه يوسف) رسّام، بطل نضالي ثوري محترف شارك في حرب فرنسا ضد الألمان، ثم بعدها حرب التحرير الجزائرية، كما أنّه يؤمن بالقيم الإنسانية وتجسيد الاستقرار على أرض الواقع، يعيش الحيرة والقلق والضياح، وعدم القبول والتعايش في وسطه الجديد الجزائر مما يجعله يعود لبلده فرنسا. وقد قضى أربعين عاماً في صحراء الجزائر، وشارك في الحرب العالمية الثانية، كما نال أرقى الأوسمة الحربية، ليجد نفسه لاحقاً مجنّداً في ثورة التحرير الجزائرية (1954-1962م).

تظهر الأنا متمسكة بالماضي رغم مرور الزمن، وتغير البلد من حال إلى حال إذ تقول الرواية «كانت تلك الفترة التي أحسست فيها بأن البلد لم يعد هو نفسه، لم يعد كما عرفته، لقد تغير وأنا بقيت مرا بطا وممسكا بأفكاري المستوردة من ما في بعيد، كان البلد يتحرك وأنا راكد في مكاني»، (خطيبي، 2016، صفحة 95) ومعنى هذا أن كل شيء يتغير وأن البلد يختلف عن الماضي بشكل كبير، لكن الأنا مازلت حبيسة الماضي، ولم تقبل التغيير فربما ذاكرته متعلقة بالماضي لدرجة أن كل شيء أصبح غريباً و جديداً في وجه الأنا.

تبقى الأنا في الرواية تقارن بين الماضي والحاضر، وكأنها غير مقتنعة بواقعها أو غير راضية عن الزمن الذي تعيش فيه، فتذكر أحداثاً حقيقية مرت منذ زمن بعيد ويظهر ذلك من خلال الرواية «أربعون عاماً قضاها نوح في تأمل الطوفان زدها أربعون عاماً في مصاحبة غرباء و مسح أثار طوفاني بلا فائدة ... أربعون عاماً حكم فيها النبي سليمان أرض الديانات وأنا عشت مثلها محكوماً علي بالوسواس» (خطيبي، 2016، صفحة 28) فحتى المدة الزمنية المتمثلة في العدد أربعون تراه الأنا في الرواية عدداً له أهمية في الماضي ولها ميزة خاصة فيستشهد بوقائع دينية وبراه بأنه ألحق به الأذى والألم وجعله تائها فهذا العدد يراه رقم حظ للأنبياء ومبارك من خلال القرآن، إماً بالنسبة له هو نحس عليه ومضيعة، فتحول وضعه من الإيجاب إلى السلب.

ويقول "جوزيف" حول المقبرة التي بها قبر "إيزابيل": «مقبرة عين الصفراء لابد أن تكون أكثر المقابر حظاً في البلد كله فهي تحتضن جثمان إيزابيل وهذه الشابة المسماة صافية» (خطيبي، 2016، صفحة 54)؛ فهنا الأنا تجعل من المقبرة فضاء استحضار، وحنين وتعويض عن الواقع البائس، فجوزيف يستدعي الماضي البعيد من خلال قبر "إيزابيل"، ويقارن بين الحياة التي عاشتها "إيزابيل" وما هو عليه، حيث يرى في موتها وفي مكان دفنها يعود بالامتيازات وخير على أهل وأصحاب المقبرة، كما أنه مقابل ذلك نجده يجول بنفسه عبر مقابر متعددة بأسماء وصفات مختلفة تحمل في طياتها أصول تراثية مخالفة لغيرها حيث يقول: «مقبرة النصاري، الواقعة في الحي الشعبي» (خطيبي، 2016، صفحة 14)، وهذا دليل على أن تلك المنطقة عرفت تنوع أو إختلاط في الهوية، على خلاف الهوية الأصلية (السنة)، وذلك نتيجة لما شهده وعاشه جوزيف، من خلال فترة أربعين عاماً من الصخب والضجر، والخوف، وكذلك هذه المقابر جعلت "جوزيف" أكثر تعلقاً وحنيناً إلى ماضيه.

فمن خلال الرواية يظهر شخص "جوزيف" تائه في قراراته، غير مقتنع بوضعه، فأفكاره مبعثرة لم يدرك بعد إذا كان مسلماً حقاً أو مسيحياً، مازال يبحث عن ذاته التي يصنفها في كل مرة في خانة معينة فلا يلبث لحظات حتى يعاود تصنيفها في خانة أخرى، وربما هذا يعود للذاته التائهة بين هنا وهناك. كذلك يبدو أنه غير راضي على ذاته ولا هو مسلم متخلي عن كل ما يخص ماضيه ولا هو مسيحي غير مقتنع بالعروبة والإسلام لكن هو هنا نجده مقصراً معهما أحياناً ويجمع بينهما أحياناً أخرى، فهو يعاني تمزق في الهويتين؛ التي كل منها تضيء الأخرى، وكذلك الانتماء والقلق بين وطنه وغربته.

- أما شخصية الآخر فقد تمثلت في شخص "إيزابيل إيبهرات" (1877-1904 Isabelle Eberhardt): وهي رحالة مُراسلة وأديبة من أصول روسية سويسرية، وأم ألمانية، تختلف الروايات عن سبب مجيئها إلى الجزائر في

بداية القرن العشرين وإلى منطقة المغرب عموماً. فقد استقرت بالجزائر وتقلت بين مدنها وبلداتها شمالاً وجنوباً، كما عُرِفَتْ بترحالها وحُبّها للصحراء والحياة البدوية، ولباس الفرسان العرب، وكتابتها الأدبية عن ذلك. حيث تظهر في الرواية على أنها ذلك المنفذ والمهرب الذي رمى "جوزيف" نفسه في أحضانه للهروب من الأوضاع المضطربة التي تحوّم حوله.

ويمثل السارد الآخر داخل المتن الروائي من خلال شخص "إيزابيل" في مخطوطة نادرة يقول: «لأرتبط لاحقاً على سبيل الصدفة، بكتابات إيزابيل إبيرهارت، بعدما عثرت على مخطوط نادر لها، في بيت المرحوم سي مصطفى، الموظف السابق في دار البلدية، تحكي فيها جزءاً معتماً من يوميات الصاخبة، قابضته إيّاه مقابل مروحة كهربائية، أعدت ترتيب أوراق المخطوط، الذي سهت عنه المطابع، دققته، ثم قمت بتحويل ستة فصول منه إلى ست لوحات تشكيلية» (خطيبي، 2016، صفحة 26)، والتي في ثايا الرواية تمثلها "جوزيف" في ثلاثة عشر لوحة من لوحاته.

كما يظهر تمثل الآخر جلياً في الأنا نفسه، الذي ربط شخص "إيزابيل" بنفسه طيلة مدة أربعين عاماً، لدرجة أنه أصبح يتمثله حيث يقول: «إيزابيل كانت صورة مؤنثة مني، نصرانية متأسلمة، قلقة وملعونة، لاهي أوربية ولا هي عربية» (خطيبي، 2016، صفحة 23)، فهنا الآخر يتمثل كجزء أساسي في حياة الأنا، فيظهر كالصورة مطابقة لذات الأنا و كيانه، فالآخر يتمثل بالنسبة للأنا ذلك الخيط الرفيع الذي يتمسك به لإكمال مشوار حياته. يقول: «أنا لست أعرف تحديداً، هل أحببت نصوصها فقط، أم أحببتها هي كامرأة، هل يعقل أنني أحببت في سري، امرأة من دون أن أعرف»، ويتضح هنا بأن الآخر قد طغى أو سيطر على ذات الأنا، واحتواها من خلال جملة المخطوطات التي احتوت تفاصيل ملمة بمعظم مكونات شخصية "إيزابيل"، فهي قد تجمعت دور الآخر في الرواية وتمثلت على أنها رحالة.

2.2.3 شخصيات ثانوية هي أيضاً مثلت الآخر منها:

شخصية "إيتيان دينيه": هو رسام فرنسي أوروبي مسيحي، منحرف قام بالسخرية من قبيلة أولاد نائل وتحريف قصة بنات نائل، يقول: «أولاد نائل الرقيقات والوديعات والمحبات للأجنبي ولابن البلد... اختصرهنّ في قبيلة من الزاقيات، مشدودات البطون،... يستيقظن صباحاً للتسول في حارات الأوروبيين، وفي المساء يرقصن في بارات أمام بعض الجنود الفرنسيين البائسين، مقابل بعض الفرنكات» (خطيبي، 2016، الصفحات 46-47) فهنا السارد استند إلى حديث عن شخص "إيتيان دينيه" كالمرجعية غربية مستفزة ومستحقة للأنا العربية، وقد برز من خلال قول السارد: «كان يدّعي محبة الناس ويمقت، في عمقه، قبيلة "أولاد نائل" العريقة ويسخر منها، ويصور رجالها كقوادين ونساءها كعاهرات» (خطيبي، 2016، صفحة 46) شخصية ذات أفكار متذبذبة، متدنية، تنظر إلى الآخر نظرة ازدراء واحتقار المخالفة لكل أفكار ومبادئ الأنا البطل الذي يسعى جاهداً لإبراز تلك الحقائق التي أفصح عنها الآخر "إيتيان دينيه" بجملة من المخالطات والأكاذيب، فالأنا هنا في علاقة صراع وتوتر مع الآخر، الذي ينظر إليه الأنا نظرة ازدراء وتحقير.

- شخصية "بيرنار": راهب فرنسي، أتى إلى الصحراء الجزائرية واستوطن فيها، من خلال سكنه في دير في الصحراء هجره الزُهبان الآخرون، وعادوا لبلادهم على خلافه هو بقي وحده هناك، يحمل أفكار متشدة ومضطربة متقوق حول نفسه، ويظهر ذلك من خلال جملة الأفكار التي سردها السارد عن شخصه يقول: «لم يكن فرحاً ولا مستاء ... لم يرد علي بشكل صريح، وافق وعارض بصمت ويتحرك رأسه من اليمين إلى اليسار ثم من الأمام إلى الخلف» ، (خطيبي، 2016، صفحة 35) ويبدو أن شخص "بيرنار" شخصية باردة المشاعر، تستند إلى العقل والمنطق، قليلة الحديث تكشف عن قيم دينية متعصية، فمجمال تصرفاتها وأحاديثها، تفصح لنا عن قناعاتها الفكرية وخلفياتها المتوارثة.

يبرز الآخر أيضاً في الرواية من خلال استضافته للأنا في بلده، أي انتقال الأنا إلى بلد الآخر، ومحاولة التعايش والتأقلم معه، ومن هذه الشخصيات نجد شخصية "إيلينا" و"أنا ستازيا" ويظهر هذا الالتقاء من الرواية «ولن أجد أفضل من لوحات عبد الهادي عموماً، في بوسعادة ... منذ عودته، قبل خمس سنوات، من موسكو هناك حيث درس في كلية الفنون الجميلة أربع سنوات، عاد منها بتجربة حياته وفنية واسعة. وبقصة عشق محمومة مع فنانة روسية تدعى "إيلينا"، أنجب منها طفلة اسمها "أنا ستازيا" (خطيبي، 2016، صفحة 115) مستقبله للأنا، ومتصلة بها فالعلاقة التي تبدو من خلال القول هي علاقة محبة وألفة وصداقة وقبول.

ولعل العلاقة الطيبة، التي جمعت كل من "عبد الهادي" و"إيلينا"، جعلته يأبى نسيانها فيقول الراوي: «ولحبيبة قلبه إيلينا، التي يرفض التنازل عن ذكرها، إنه يردد اسمها أكثر مما، يُردد اسم ابنته التي تولى عنها» (خطيبي، 2016، صفحة 116)، أي إن "عبد الهادي" تأقلم في موسكو فكانت علاقته بأهلها مبنية على الاتفاق والانسجام، هذا ما جعله لا ينسى أيامه في تلك المنطقة ويتمنى العودة إليها، وهذا دليل على التفاهم بينهما.

فضلاً إلى شخصيات ثانوية أخرى مثلت الآخر ضمن ثنايا الرواية من شخص (مدام لافريك، وشارل الأب، والإخوة بريخيت وأوليفي، الجارة شنتال وكريستين، وإيلين، وأنا ستازيا، جونيفياف، ... الخ)، فكلاً شخصيات مثلت ما هو مخالف لشخص الأنا، من كونهم شخصيات غريبة عن الأنا كشخصية عربية.

وتبقى الرواية باباً مفتوحاً من الأسئلة المطروحة في التعصب والتسامح، والصراع في العلاقة مع الآخر، غير أنه هناك أمل باقٍ في تعاملنا وتعايشنا مع هذا الآخر المختلف، وهذا ما تجلّى في نهاية الرواية: «قد يرحمونني بتهمة الاستشراق ويبصقون عليّ ويتبولون على رسوماتي وعلى إسمي، ويتهمونني بالعمالة والفجور، وربما سيحبونني، يُحذقون طويلاً في لوحاتي، يُشيدون بها» (خطيبي، 2016، صفحة 117)، كما أن "إيزابيل" هي أيضاً تساءلت عن كتاباتها هل ستضيع في ربح الجنوب، أم يقرأ أحد كلماتها يوماً، وكم أولئك الذين ستصلهم وسيتعرفون على بلدتها الصحراوية.

هناك تقاطع في أكثر من مستوى في ثنايا الرواية لحياة "جوزيف" مع حياة "إيزابيل" فهما الاثنان جاءا من أوروبا ليعيشا في صحراء الجزائر، وكليهما اعتنقا الإسلام. ومن خلال هذا جسدت الرواية "أربعون عاماً في انتظار

إيزابيل "علاقة تعايش الأنا/ الذات مع الآخر/ الغربي، وإشكالات الاستشراق والاستغراب، التي تختزل علاقة الأنا والآخر، ضمن مقارنة ثقافية إنسانية.

وعليه؛ إن حضور صورة الأنا والآخر بارزة وجلية بامتياز، عبر مختلف الأشكال التي تنوعت داخل المتن الروائي، سواء من خلال تقمصها للهوية مزدوجة، غربية وعربية جزائرية، مسلمة مسيحية، أو من خلال تلك الذات التي لم تعرف نمطاً محدداً لكيانها، سواءً تائهة أو قلقلة، داخل المجتمع الذي تسعى جاهدة أن تكون فرداً من أفرادها، وكذلك الكشف عن تفكير تلك الشخصيات ورؤيتها، وأسلوبها في الحياة، وعلاقتها وتعاملاتها، وعن مدى قبولها للآخر أو رفضها له.

4. خاتمة:

بعد أن أنهينا دراستنا للحضور الأنا و الآخر في رواية "أربعون عاما في انتظار إيزابيل"، للروائي سعيد خطيبي توصلنا إلى جملة من النتائج وهي كالآتي:

* يُعدُّ "الأنا" الجوهر الثابت، والذي تعددت معانيه: نفسي أخلاقي، وجودي، منطقي، والذي ينماز بنوعين؛ هما "الأنا" الآخر الفردي أو النوعي، و"الأنا" الجماعية يقابلها الآخر الجمعي.

* إن الآخر يتحدد بحسب الذات، مما يجعل "الآخر" مختلفة عنها، كما أنه لم يستقر على تعريف واحد، وينقسم تبعاً للجنس أو الدين أو الايدولوجيا أو الجغرافيا، ممثلاً في نوعين هما الآخر الداخلي والخارجي.

* الآخر هو مخالف للأنا، وهو الغير، اللأنا، الذي يُشير إلى كل ما هو خارج الذات.

* إن العلاقة بين الأنا والآخر علاقة جدلية افتراضية، قائمة على أساس ثنائية الأشياء، وعلاقة التضاد؛ إما بالصدقة والاحترام المتبادل وإما على قاعدة الكره والبغضاء.

* كشفت الرواية عن مرجعيات مختلفة للشخصيات الغربية، من أفكار وثقافة وأسلوب حياتها، الذي يختلف كل الاختلاف عما تتميز به الأنا.

* تميّزت الأنا داخل المتن الروائي بازدواجية الهوية، وذلك من خلال جمع بين الهوية العربية والغربية.

* تجمع شخصية "جوزيف" بين الأنا والآخر في آن واحد داخل المتن الروائي.

* يتمثل الآخر في الرواية من خلال شخصية رئيسة غائبة تمثلت في شخص "إيزابيل"، وشخصيات ثانوية متنوعة ومتعددة. وتبقى رواية "سعيد خطيبي تحتاج إلى العديد من القراءات والكشف عن خبايا أخرى في ثنايا الرواية.

5. قائمة المراجع:

المؤلفات:

- أحمد ياسين سليمان، التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر المعاصر، دار الزمان للطباعة و النشر و التوزيع، دمشق - سوريا، ط1، (د.ت) .
- ادوارد سعيد. (2006)، الاستشراق؛ المفاهيم الغربية للشرق، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1.
- الطاهر لبيب، الآخر في الثقافة العربية، في الطاهر لبيب وآخرون، صورة الآخر : العربي ناظر و منظور إليه . الطاهر لبيب، و آخرون، صورة الآخر .
- ايفوركون. (1995)، البحث عن الذات دراسة في الشخصية ووعي الذات، دار الكتاب، بيروت، لبنان .
- جميل صليبا. (1982)، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب، لبنان - بيروت، (د.ط) .
- حسن حنفي، جدل الأنا و الآخر ؛ دراسة في تخلص الإبريز للطهطاوي، في كتاب صورة الآخر، العربي ناظر و منظوراً إليه.
- حيدر ابراهيم علي. (1982)، صورة الآخر المختلفة فكرياً، سيولوجيا الاختلاف و التعصب، صورة الآخر ، دار الحداثة للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت.
- سالم معوش. (1998)، صورة الغرب في الرواية العربية: ، مؤسسة الرّحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ط1 .
- سعيد خطيبي. (2016)، رواية أربعون عاماً في انتظار إيزابيل، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1.
- سهاد توفيق الرباحي. (2012)، ظاهرة الأنا في شعر المتنبي و أبو العلاء، دار الزمان، عمان، ط1.
- ضياء الدين ساردار، الاستشراق؛ صورة الشرق في الأدب و المعارف الغربية .
- عباس يوسف الحداد. (2009). *الأنا في الشعر الصوتي (ابن القارض أنموذجاً)*. دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط2.
- عبد الرحمان بدوي. (1984)، موسوعة الفلسفة، ج1، الموسوعة العربية، مصر، ط1، مادة (أنا) .
- عمر مهيبل. (2001)، من النسق إلى الذات؛ قراءات في الفكر الغربي المعاصر، منشورات الاختلاف، الجزائر.
- ماجدة حمود. (2013)، إشكالية الأنا والآخر، سلسلة عالم المعرفة، رقم 398 المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت.
- محمد عابد الجابري. (1995)، مسألة الهوية؛ العروبة و الإسلام، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط5.
- محمد عثمان نجاتي. (1982)، الأنا و ألهو عند فرويد، دار الشروق، عمان، ط4 .

محمد نور الدين آية. (1993)، المتخيل و التواصل؛ مفارقات العرب و الغرب، دار المنتخب العربي، بيروت.

ميجان الرويلي، و سعد البازغي. (1999)، دليل الناقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، ط 1 .

الأطروحات:

عبد الله بوقرون. (2007)، الآخر في جدلية التاريخ (مذكرة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الفلسفة) .